

تَنْبِيْهُ السَّائِمِ الْغَمْرِ

عَلَى

مَوْالِيٍّ سِرِّ الْعَمْرِ

لِلْإِمَامِ

أَبِي الْفَرْجِ بْنِ الْجَوَازِي

حَقَّقَ

بِقِسْمِ التَّحْقِيقِ بِالْذَّارِ

دَارُ الصَّحَابَةِ لِلتَّحْقِيقِ بِالْذَّارِ

كِتَابٌ قَدْ حَوَى ذُرًّا بِعَيْنِ الْخُسْنِ مَخْفُوظَةً
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيْهَا
حَقُّوْكَ الطَّبْعَ مَحْفُوظَةً

لدار الصَّحَائِفِ لِلْبَيْتِ بطنطا

للنَّشْرِ - وَالتَّحْقِيقِ - وَالتَّوْزِيعِ

المُرَاسَلَاتُ:

طنطاش المديرية - أَمَامَ مَحْطَةِ بَنْزِينَ التَّعَاوُنِ

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا . وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

[النساء : ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ . وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

[الأحزاب : ٧٠-٧١]

ثم أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنف

١ - نسبه ومولده :

هو عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي - نسبة إلى فرضة نهر البصرة - ابن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه .

الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي ، ولد سنة عشر وخمسمائة ، ومات أبوه وعمره ثلاث سنين وكان أهله تجاراً في النحاس .

٢ - مكانته العلمية :

كان علامة عصره وإمام وقته برز في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده نحواً من مائتي مجلدة وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمات اليسيرة .

٣ - مؤلفاته :

وله فى العلوم كلها اليد الطولى والمشاركات فى سائر أنواعها من التفسير ، والحديث والتاريخ ، والحساب ، والنظر فى النجوم ، والطب ، والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو وله مؤلفات متعددة منها على سبيل المثال .

- ١ - « زاد المسير فى علم التفسير » .
- ٢ - « جامع المسانيد » استوعب به غالب مسند أحمد وصحيح البخارى ومسلم وجامع الترمذى .
- ٣ - « المنتظم فى تاريخ الأمم من العرب والعجم » فى عشرين مجلداً .
- ٤ - « العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية » .
- ٥ - « لقط الجمان فى كان وكان » .
- ٦ - « تلبيس إبليس » .
- ٧ - « المدهش » .
- ٨ - « الحقائق لأهل الحقائق » .
- ٩ - « لقط المنافع » فى الطب .
- ١٠ - « فنون الأفنان فى علوم القرآن » .
- ١١ - « المنهل العذب أو الموارد العذاب » فى الوعظ .
- ١٢ - « أسماء الضعفاء والواضعين » .
- ١٣ - « الوفا فى فضائل المصطفى » إلخ .

وله من المصنفات الكثير والكثير مما يضيق هذا المكان عن تعدادها وحصر أفرادها .

٤ - شيوخه :

ابن الحصين ، والقاضي أبوبكر الأنصارى ، وأبوبكر المزوق
وأبوالقاسم الحريرى ، وعلى بن عبد الواحد الدينورى ، وأبوالسعادات
المتوكلى ، وأبوغالب بن البنا ، وأخوه يحيى ، وأبو عبد الله البارع ،
وأبو الحسن على بن أحمد الموحد ، وأبوغالب الماوردى ، وأبو الحسن بن
الزاغونى ، وأبو منصور بن خيرون ، وأبوالقاسم السمرقندى وعبد الوهاب
الإغماطى ، وعبد الملك الكروخى ، وأبوالقاسم عبد الله بن محمد
الأصبهاني ، وأبوسعد البغدادي ، ويحيى بن الطراح وإسماعيل بن أبي
صالح المؤذن ، وأبوالقاسم على بن معلى العلوى الهروى الواعظ ،
أبو منصور القزاز ، وعبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن مندة ،
وتفرد بالرواية على طائفة منهم ، كالمستوكل والدينورى .

٥ - تلاميذه :

(طلحة - أبو عبد الله بن تيميه خطيب حران - ولده محى الدين -
وسبطه أبو المظفر الواعظ - والشيخ موفق الدين ، والحافظ عبد الغنى -
وابن الديبشى ، وابن القطيعى ، وابن النجار ، وابن خليل ، وابن
عبد الدائم ، والنقيب عبد اللطيف الحسranى وكثيرين غيرهم .

٦ - وفاته :

قال سبطه أبو المظفر : جلس جدى يوم السبت سابع عشر رمضان
- يعنى سنة سبع وتسعين وخمسمائة - تحت تربة أم الخليفة المجاورة
لمعروف الكرخى ، وكنت حاضراً ، فأنشد أبياتاً قطع عليها المجلس

إلى أن قال : ثم نزل عن المنبر فمرض خمسة أيام ، وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين في داره يقتطفنا .

وكانت جنازته يوماً مشهوداً ضاق المكان بالناس حتى قيل إنهم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى حفرة عند قبر الإمام أحمد إلا بعد وقت طويل وحزن الناس عليه حزناً شديداً وبكوا عليه بكاءً كثيراً ، وباتوا عند قبره طوال شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات .

٧ - ولمزيد من التفصيل عن ترجمة الشيخ فعليك بالرجوع إلى المصادر والمراجع الآتية :-

- ١ - ذيل طبقات الحنابلة (١/٣٩٩-٤٣٣) رقم ٢٠٥ .
- ٢ - وفيات الأعيان (٣/١٤٠-١٤٢) رقم ٣٧٠ .
- ٣ - شذرات الذهب (٤/٣٢٩-٣٣١) .
- ٤ - « الأعلام » للزركلي (٣/٣١٦ ، ٣١٧) .
- ٥ - « البداية والنهاية » لابن كثير (١٣/٢٨-٣٠) .

بين يدي الكتاب

أخي المسلم :

هذا الكتاب الذى بين يديك كتاب جليل لابن الجوزى - رحمه الله - وهو كتاب فريد يتكلم فى موضوع هام من الموضوعات التى تهتم الأمة الإسلامية الآن وفى كل وقت بل وتهتم العالم أجمع ، ألا وهو موضوع التربية ومراعاتها لمراحل نمو الإنسان .

فقد أوضح ابن الجوزى - رحمه الله - أنه ينبغي أن يُعلم أنه لكل مرحلة من مراحل نمو الإنسان ما يناسبها من العلم والأدب والسلوك ، الذى به يستقيم حالها .

فبدأ رحمه الله كتابه بتقسيم عمر الإنسان إلى خمسة مواسم (أو قل خمسة مراحل للنمو) ، موصياً الإنسان العاقل أن ينتهر الفرصة ، ويحاول ألا تمر عليه تلك المراحل إلا إذا تزود لها بما يناسبها من علم وخلق وسلوك . وتقسيمه للعمر خمسة أقسام ، تدل على عبقرية فذة ومعرفة فياضة بأغوار النفس ، وتدل على الدراسة الواعية لابن الجوزى لأحوال تلك النفس وما تقتضيه كل مرحلة كي يستقيم حالها :

القسم الأول : وهو من الولادة إلى البلوغ .

القسم الثانى : وهو من البلوغ إلى نهاية الشباب (إلى ٣٥ سنة) .

القسم الثالث : الكهولة : وهو من نهاية الشباب إلى تمام الخمسين .

القسم الرابع : الشيخوخة : من الخمسين إلى السبعين .

القسم الخامس : الهرم : من السبعين إلى آخر العمر .

ثم بدأ بعد ذلك يتكلم عن كل موسم من المواسم السابقة على حدة فبدأ بالقسم الأول أو الموسم الأول وأوضح أن هذا الموسم يتعلق بالوالدين ودورها في تربية وتأديب الصغار وتعليمهم ، وما الذى ينبغى أن يتعلمه الصغار في تلك الفترة المبكرة من حياتهم ثم نبه إلى أهمية استثمار ذهن الصبى ومعرفة الذكى الموهوب منهم من غيره بطريقة تنم عن عبقرية عالم بأحوال النفس وتحليلها وتشخيص الداء وتعيين الدواء .

ثم انتقل إلى مرحلة المراهقة للصبى ، وهى آخر مراحل الطفولة (أو قل بداية الشباب) ، فأوصى بضرورة تزويجه في هذه الفترة ، وبين أهمية التبكير بأمر الزواج في هذه الفترة وما له من فوائد وما فى عدمه من مضار .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الموسم الثانى وهو مرحلة الشباب : فركز على أهمية صيانة الشاب لنفسه فى هذه الفترة ، وأهمية مقاومته لهواه وكبح جماح شهوته كبداية لتعلم ما يفيد فى تلك الفترة ، وأوضح أن ما يجب أن يتعلمه الشاب يختلف عن المرحلة السابقة لاختلاف الشخصية والنفسية والاهتمامات وغيرها ، ثم ركز على أهمية غرس خلق المراقبة فيه فى تلك الفترة ، نظراً لتأثيرها عليه فى بقية حياته أو مواسم عمره الباقية .

اتبع ذلك كله بذكر بعض الآثار للسلف الصالح فى بيان ندمهم على تضييع هذه الفترة الغالية من حياتهم ، وتوصيتهم غيرهم بضرورة استثمارها .

انتقل بعدها إلى الباب الثالث فتحدث فيه عن مرحلة أو موسم الكهولة : فبين أنها مرحلة بين فورة الشباب بما فيها من نشاط وشهوة وتمرد ، وبين الشيخوخة بما فيها من عجز وخمود شهوة وكسل . فحث صاحب هذه

المرحلة أن يغتنم فرصة القوة قبل الضعف ونشاط الشباب قبل عجز الشيخوخة .

ثم انتقل إلى الموسم قبل الأخير وهو موسم الشيخوخة فحثه على اغتنام فرصة القوة فيها وحثه كذلك على التعقل لأنه في مرحلة يكون القبر فيها أقرب إليه من شرك نعله ، واتباع ذلك بذكر بعض الآثار لبعض الصالحين التي تبين فضل هذه المرحلة والموت فيها على الإسلام وأجر ذلك عند الله .

وانتقل بعد ذلك إلى المرحلة الأخيرة من مواسم العمر وهي موسم الهرم : فحث صاحب هذه المرحلة على اغتنام الأيام القليلة ، بل قل السويقات الصغيرة قبل الرحيل النهائي إما إلى جنة وإما إلى نار ،

فأوصاه أن يستعين بالدعاء والثناء على الله ويتزود بالاستغفار والتوبة وقراءة القرآن ، مما يستطيع فعله في تلك المرحلة ، وذكر بعض أمثلة لبعض الصالحين توضح مدى حرصهم على استثمار أوقاتهم .

ثم ختم الكتاب بوصية لأصحاب كل هذه المراحل وخاصة مرحلة الشباب ألا يجعلوا هذه المواسم تمر عليهم دون أن يتزودوا بكل ما يستطيعون وبكل ما تقتضيه كل مرحلة من مراحل حياتهم عسى الله أن يتقبل منهم .

أدعو الله تبارك وتعالى أن نكون من الفائزين في هذه المراحل وأن نكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يغفر الله لنا ولهذا العالم الجليل (ابن الجوزي) الذي قدم للمسلمين هذه النصائح العظيمة لأطفال وشباب وكهول وشيوخ المسلمين ويدخله فسيح جناته إنه نعم المولى ونعم النصير ... آمين .

محمد إبراهيم سنبل

عملى فى الكتاب

- ١ - قمت بتخريج الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها ومواضعها فى المصحف .
- ٢ - خرجت الأحاديث النبوية الموجودة بالكتاب قدر الطاقة .
- ٣ - علقت على بعض النصوص التى تحتاج إلى تعليق .
- ٤ - ترجمت للأعلام المذكورين بالكتاب مع عدم الترجمة لمن اشتهر منهم كالصحابى مثلاً .
- ٥ - أصلحت ما استطعت من الأخطاء التى ربما يكون قد وقع فيها الناسخ .
- ٦ - شرحت بعض الألفاظ الغريبة أو الغامضة التى قد تحتاج إلى تعليق .
- ٧ - قام الأخ أبو حذيفة بوضع بعض العناوين التوضيحية لبعض الفقرات لتيسر للقارئ مهمته فى الكتاب ووضعنا هذه العناوين بين معكوفتين .
- ٨ - تدارك ما قد سقط من خلال مقابلة نصوص الكتاب بكتب المؤلف ووضعت كل ذلك بين معكوفتين وأوضحت المصدر الذى رجعت إليه فى استدراك السقط .

تَنْبِيْهُ النَّائِمِ الْعَمْرِ عَلَى مَوَاسِمِ الْعَمْرِ

اسم المؤلف : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
وصور من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية تحت
رقم : ٢٣٨٠ تصوف .
ميكروفيلم رقم : ٣٢٩٨٨ .

صحة نسبة الكتاب :

نسب هذا الكتاب إلى ابن الجوزي الدكتور : حسن عيسى على
الحكيم ، في كتابه (ابن الجوزي) إصدار دار الشؤون الثقافية العامة بغداد
سنة ١٩٨٨ م . وذلك تحت عنوان [تاسعاً : العلوم المتفرقة] وذلك
في أثناء ذكره لمؤلفات ابن الجوزي وتصنيفه لها وذكر أنه يرد بلفظين الأول
(تنبيه النائم الغمر) والثاني بلفظ (تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر) .
[انظر كتاب « ابن الجوزي » د . حسن الحكيم . (ص ١٣٣)
رقم ٧] وكذلك ذكر محقق كتاب فنون الأفتان (ص ٦٠) هذا الكتاب
ونسبه إلى ابن الجوزي معلقاً على ذلك بأن الأستاذ عبد الحميد العلوجي
نسبه إليه في كتابه (مؤلفات ابن الجوزي) .

وكذلك نُسب إلى ابن الجوزي في كتاب « ذخائر التراث العربي »
(٧٨/٢) .

— وقد اعتمد في تحقيق هذا الكتاب على النسخة المخطوطة بدار
الكتب القومية والموجودة تحت رقم : ٢٣٨٠ تصوف ، ميكروفيلم
رقم : ٣٢٩٨٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه التوفيق والهداية .

قال الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام مفتي الأنام بركة الزمان
محبي السنة : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن
الجوزي - رحمه الله تعالى .

[مقدمة المصنف]

الحمد لله الذي جعل الأعمار مواسم ، يربح فيها ممثلاً^(١)
المراسم^(٢) ، ويخسر المضيع الخسر الحاسم ، فهي^(٣) موضوعة لبلوغ
الأمل ، ورفع الخلل ، زائدة الأرباح لمن أتجر^(٤) ، مهلكة الأرواح لمن
فجر ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر^(٥) ، والسيئة ترد

(١) بالأصل (ممثّل) والصواب ما أثبتناه .

(٢) المراسم : رسمت له كذا : أمرته به - [الوسيط (٣٤٥/١)] .

والمعنى والله أعلم « اتبع ما أمره الله به »

(٣) المقصود - والله أعلم - : الشريعة .

(٤) تصديق ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة
وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾ [فاطر : ٣٥]

وكذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم .
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم
تعلمون ﴾ [الصف : ١٠ ، ١١] .

(٥) يشير إلى قول النبي ﷺ « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها
كتبت له بعشر أمثالها إلى سبعمائة وسبع أمثالها فإن لم يعملها كتبت له حسنة ... »
رواه أحمد (٢٣٤/٢) ، وابن حبان (٣١) موارد ، وأبو عوانة (٨٤/١) ، وأبونعيم في
الحلية (٣٩٤/١٠) واللفظ لأحمد .

المستقيم إلى حال المعتز^(٦) ، وبهذا العمر اليسير يشتري الخلود الدائم في الجنان ، والبقاء الذي لا ينقطع كبقاء الرحمن^(٧) ، ومن فرط في العمر وقع في الخسران .

فينبغي للعاقل أن يعرف قدر عمره ، وأن ينظر لنفسه في أمره ، فيغتني ما يفوت استدراكه ، وربما جعل بتضييعه هلاكه .

باب ذكر مواسم العمر

اعلم وفقك الله تعالى أن مواسم العمر خمسة :

الموسم الأول : من وقت الولادة إلى زمان البلوغ وذلك خمس عشرة سنة .

والثاني : من زمان بلوغه إلى نهاية شبابه وذلك إلى تمام خمس وثلاثين سنة .

والثالث : من ذلك الزمان إلى تمام خمسين سنة ، وذلك زمان الكهولة ، وقد يقال كهل لما قبل ذلك .

والرابع : من بعد الخمسين إلى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة .

والخامس : ما بعد السبعين إلى آخر العمر فهو زمان الهرم ، وقد يتقدم ما ذكرنا من السنين ويتأخر فمواسمها^(٨) خمسة أبواب .

(٦) المعتز : هو الذي يرجع إلى عادة سوء تركها . [الوسيط (٥٨٢/٢)] .

(٧) لا يمكن أن يكون بقاء المخلوقين كبقاء الخالق لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

(٨) بالأصل (موسمها) والصواب ما أثبتناه .

الباب الأول : في ذكر الموسم الأول :

[الحث على تأديب الصغار]

إن هذا الموسم يتعلق معظمه بالوالدين فهما يريانه ، ويعلمانه ويحملانه على مصالحه ، ولا ينبغي أن يفترأ عن تأديبه وتعليمه « فإن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر »^(٩) .

قال علي - رضي الله عنه - في قوله تعالى ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾^(١٠) : علموهم وأدبوهم^(١١) .

فيعلمانه الطهارة والصلاة ، ويضربانه^(١٢) على تركها إذا بلغ تسع سنين^(١٢) .

(٩) هذا القول ينسب للحسن ويضرب به المثل لأهمية التعليم في الصغر .
[انظر بهجة المجالس (١٠٩/١)]

(١٠) سورة التحريم : الآية : ٦ .

(١١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤٦٤/٢) وابن جرير الطبري في تفسيره (١٦٥/٢٨ ، ١٦٦) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٥٩/٨) : رواه ثقات .

(*) وجد في الهامش « قوله : ويضربانه على تركها أى الصلاة إذا بلغ تسع سنين لا يخفى أن المعتمد من مذهب الشافعي أن الصبي يؤمر بالصلاة لسبع ويضرب عليها لعشر فليتأمل .

(١٢) حديث صحيح : أخرجه أحمد (١٨٧/٢) ، والترمذي (٤٠٧) ، والطبراني في الكبير (١١٤/٧) ، والحاكم في مستدركه (٢٥٨/١) ، قاله الألباني في صحيح الجامع (٤٠٢٥) .

ويحفظانه القرآن ، ويسمعانه الحديث ، وما احتمل من العلم
أمره به .

ويقبحان عنده مايقبح ، ويحسانه على مكارم الأخلاق
ولايفتران^(١٣) عن تعليمه على قدر مايحتمل ، فإنه موسم الزرع .

قال الشاعر :

لا تَسْئَلْ عَنْ أَدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكِيَ أَلَمَ التَّعَبِ
وَدَعِ الْكَبِيرَ لِشَأْنِهِ كَبُرَ الْكَبِيرُ عَنْ الْأَدَبِ

وقال غيره :

إِنْ الْغُصُونُ إِذَا قَوْمَتَا اعْتَدَلَتْ وَلَايِلِنْ إِذَا قَوْمَتَا الْخَشْبُ
قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الصَّغِيرَ فِي مَهْلٍ^(١٤) وَلَيْسَ يَنْفَعُ فِي ذِي الشَّيْبَةِ الْأَدَبُ

كان عبدالملك بن مروان^(١٥) يحب ابنه الوليد ، ولا يأمره بالأدب
فخرج لحاناً^(١٦) فقال : أضرب حبنا بالوليد .

(١٣) لايفتران : الفتور : الكسل والضعف واللين بعد الشدة [الوسيط
(٦٧٢/٢)] .

(١٤) كذا بالأصل ولعلها (مهد) .

(١٥) عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبوالوليد من أعظم الخلفاء
ودعاتهم ، نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً ناسكاً ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة
٦٥ هـ ، ولد ٢٦ هـ . وتوفي ٨٦ هـ . [الأعلام (١٦٥/٤)] .

(١٦) لحاناً : لحن في كلامه - أي أخطأ الإعراب وخالف قواعد النحو .

[الوسيط (٨١٩/٢)]

فصل [استثمار ذهن الصبي]

وقد يرزق الصبي ذهنًا من صغره فيتخير لنفسه كما قال الله تعالى :
﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾^(١٧) فذكر في التفسير أنه
كان ابن ثلاث سنين فقال للكوكب والقمر والشمس ما قال إلى أن قال
﴿ وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ﴾^(١٨) .

فإذا عبر الصبي خمس سنين بان فهمه ونشاطه في الخير ، وحسن
اختياره وصلف^(١٩) نفسه عن الدناءة ، وعكس ذلك .

مرّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على صبيان يلعبون فتفرقوا
من هيبته ولم يرح ابن الزبير^(٢٠) - رضي الله عنه - فقال له : مالك لم
تبرح ؟ فقال : ما الطريق ضيقة فأوسعها لك ولا لي ذنب فأخافك^(٢١) .

(١٧) سورة الأنبياء : الآية - ٥١ .

(١٨) سورة الأنعام : الآية - ٧٩ .

(١٩) كذا بالأصل ولعلها (صدف أو صرف) .

(٢٠) عبدالله بن الزبير بن العوام ينتهي نسبه إلى عبدالعزيز بن قصي ، حضر وقعة
اليرموك مع أبيه ، وبويع بالخلافة بعد موت يزيد بمكة ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد
الهجرة بعشرين شهراً وهو أكبر أولاد الزبير ، وقتل وضلب بمكة سنة ثلاث وسبعين عن
اثنين وسبعين سنة .

[التهذيب لابن عساكر (٣٩٩/٧)]

(٢١) ورد هذا الأثر بتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠٢/٧) .

وقال الخليفة لولد وزيره وهو في دارهم : أئما أحسن دارنا
أو دراكم ؟ فقال : دارنا ، قال : ليم ؟ قال : لأنك فمها (٢٢) .

وبين فهم الصبي باختباره فتبين علو همته وتقصيرها .

وقد تجتمع الصبيان للعب فيقول العالى الهمة : من يكون معى ؟
ويقول القاصر : مع من أكون ؟ ومتى علت همته أثر العلم .

فصل [الحث على تزويج الصبي]

فإذا راهق الصبي فينبغى لأبيه أن يزوجه ، فقد جاء فى الحديث :
« من بلغ له ولد ، وأمكته أن يزوجه فلم يفعل وأحدث الولد كان الإثم
بينهما » (٢٣) .

والعجب من الوالد كيف لا يذكر حاله عند المراهقة وما لقى
وما عانى (٢٤) بعد البلوغ أو كان قد وقع فى زلة فيعلم أن ولده مثله .
قال إبراهيم الحرنجى : أصل فساد الصبيان من بعضهم .

(٢٢) الخليفة المقصود هو المعتصم العباسى والوزير هو خاقان وابنه هو الفتح ابن
خاقان .

[انظر بهجة المجالس (١٠٦/١)]

(٢٣) أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس (١٣٢/٤ - تسديد القوس) ح (٥٩١٦)
وأورده ابن الجوزى مسنداً فى كتابه ذم الهوى (ص/٢٢٢ ، ٢٢٣) .

(٢٤) بالأصل (عانا) والصواب ما أثبتناه .

وينزر^(٢٥) من يؤثر^(٢٦) العلم على النكاح ، ويعلم نفسه الصبر ،
فإن أحمد بن حنبل - رحمه الله - لم يتزوج إلا بعد الأربعين^(٢٧) .

الباب الثاني : الموسم الثاني :

فصل : [موسم صيانة النفس وجهاد الهوى]

في ذكر الموسم الثاني وهو من زمان البلوغ إلى منتهى الشباب ،
وهذا هو الموسم الأعظم الذى يقع فيه الجهاد للنفس والهوى وغلبة
الشيطان ، وبصيانته يحصل القرب من الله تعالى ، وبالتفريط فيه يقع
الخسران العظيم وبالصبر فيه على الزلل يثنى على الصابرين كما أثنى على
يوسف^(٢٨) عليه الصلاة والسلام إذ لو زل من كان يكون .

قال النبي ﷺ « عجب ربك من الشاب ليست له صبوة »^(٢٩)

ويقول الله تعالى : « أيها الشاب التارك شهوته من أجل أنت
عندى كبعض ملائكتى »^(٣٠) .

(٢٥) قوله (وينزر) بنون بعد التثنية ثم زاي ثم راء أى يقل .

(٢٦) يؤثر : أى يفضل ويختار . [الوسيط (٥/١)] .

(٢٧) أورد هذا الأثر ابن الجوزى فى كتابه « مناقب الإمام أحمد بن حنبل »
(ص/٣٧٣) .

(٢٨) يشير إلى قوله تعالى مثباً على يوسف ﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين ﴾ [يوسف : ٩٠] .

(٢٩) حديث ضعيف : أخرجه أحمد (١٥١/٤) ، والطبرانى فى الكبير (٣٠٩/١٧)
عن عقبه ابن عامر ، قاله الألبانى فى ضعيف الجامع (١٦٥٨) .

(٣٠) أورد هذا الحديث ابن كثير فى البداية والنهاية (٢٥/٩) عن عمر بن الخطاب
وقال حديث غريب .

وكذلك أورده الغزالي فى الإحياء (٢٣٢/١) وقال العراقى فى « المغنى عن حمل الأسفار » .
رواه ابن عدى من حديث ابن مسعود بسند ضعيف .

فصل [الحث على التعلم في هذا الموسم]

وليعلم البالغ أنه من يوم بلوغه وجب عليه معرفة الله تعالى بالدليل لا بالتقليد ويكفيه من الدليل رؤية نفسه ، وترتيب أعضائه ، فيعلم أنه لا بد لهذا الترتيب من مرتب ، كما أنه لا بد للبناء من بان .

ويعلم أنه قد نزل إليه ملكان يصحبانه طول دهره ، ويكتبان عمله ، ويعرضانه على الله - سبحانه وتعالى - قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٣١) .

قال محمد بن الفضل : (٣٢) منذ أربعين سنة ما أملت على كاتبى سيئة ولو فعلت لاستحييت منهما (٣٣) .

فليُنظر (٣٤) العبد فيما يرتفع من عمله فإن زل فيرفع (٣٥) الزل بتوبة واستدراك . وليغض طرفه (٣٦) ، فقد قال الله - عز وجل - ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (٣٧) ويقول الله عز وجل : « النظر إلى محاسن المرأة سهم من سهام الشيطان من تركه ابتغاء مرضات الله آتيته

(٣١) سورة الانفطار : الآية - ١١ .

(٣٢) محمد بن الفضل بن العباس ، أبو عبد الله البلخي ، من أجلة مشايخ خراسان ، أخرج من بلغ فدخل سمرقند ومات فيها سنة (٣١٩هـ) [الإعلام (٣٣٠/٦)] .

(٣٣) أورد هذا الأثر ابن الجوزي في كتابه « صفة الصفوة » (١٦٥/٤) .

(٣٤) بالأصل (فاليُنظر) والصواب ما أثبتناه .

(٣٥) بالأصل (فاليرفع) والصواب ما أثبتناه .

(٣٦) يغض طرفه : أى يحفظ بصره ولا ينظر إلى المحرمات .

(٣٧) سورة النور : الآية - ٣٠ .

إيماناً يجد حلاوته في قلبه» (٣٨) ومن استعمل الغض سلم وليكتف بالمرأة الواحدة ، ولا يترخص في كثرة الاستمتاع بالنساء فإنه يشتت القلب ويضعف القوى ، وليس لذلك منتهى (٣٩) .

كان بعض السلف يقول لنفسه ما ههنا إلا هذه الكسرة ، وهذه المرأة فإن شئت فاصبري أو فموتي .

وكان خلق كثير يتأسفون في حال الكبر على تضييع موسم الشباب فليطل (٤٠) القيام من سيقعد ، وليكثر الصيام من سيعجز .

والناس ثلاثة من استكثر عمره بالخير ، ودام فذلك من الفائزين ، ومن خلط وقصر فذلك من الخاسرين ، ومن صاحب التفریط والمعاصي فذلك من الهالكين (٤١) .

فلينظر الشاب في أى مقام هو ، فليس لمقامه مثل ، وليلتمح شرف بضاعته وثنمها المستوفى .

(٣٨) رواه الحاكم (٣١٣/٤ - ٣١٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فتعقبه الذهبي بقوله : قلت : إسحاق واه ، وعبدالرحمن الواسطي صغفوه .
ورواه القضاعى في مسند الشهاب (١/١٩٦) ح (٢٩٣) من طريق ابن عمر وقال الألبانى في « الضعيفة » : حديث ضعيف جداً .

(٣٩) لعله - رحمه الله - يقصد الطائفة التى لاهم لها سوى إرواء شهواتهم بكثرة الزواج المفضى إلى الغفلة ونسيان أمور الدين أما إذا كان الزواج بقصد الإعفاف وزيادة نسل المسلمين فهو أمر حث عليه الشرع فلا يقال أن التعدد ضار في كل الأحوال لأن الإسلام شرع التعدد لحكمة سامية وضرورات شخصية وخلقية واجتماعية .

(٤٠) بالأصل (فاليطل) والصواب ما أثبتناه .

(٤١) ورد هذا الأثر بنحوه في حليه الأولياء (١٣١/٣) عن عبيد الله بن شبيب قال كان أبى يقول : الناس ثلاثة : رجل ابتكر الخير في حداثة سنة ثم دارم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا المقرب ، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بتوبة فهذا صاحب يمين ، ورجل ابتكر الشر في حدائته ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهو صاحب الشمال .

(٤٢) بالأصل (فالينظر) والصواب ما أثبتناه .

فالصبر الصبر ، فإن الساعي يصبر على النكاح مع كونه شاباً
شديد السبق ، فيقال له أحسنت ، فليصبر الشاب ليقال له (هذا
يومكم)^(٤٣) وليحذر زلله في الشباب ، فإنها كعَيْبٍ قبيح في سلعة
مستحسنة .

ومن زل من الشباب فلينظر أين لذتها ، وهل بقي إلا حسرتها
الدائمة التي كلما خطرت له تألم فصار ذكرها عقوبة .

ومن خرق ثوب التقى بيع للخليع^(٤٤) ، والمكسور^(٤٥) .

قال الجنيد^(٤٦) رحمه الله : لو أقبل عبدٌ على الله ألف سنة ، ثم
أعرض عنه لحظة كان الذي فاته أكثر مما حصل له^(٤٧) .

وكان بعض السلف - رحمه الله - يقول : « وددت لو أن يدي
قطعت وعفى لي عن ذنوب الشباب »^(٤٨) .

(٤٣) يشتم إلى قول الله تبارك وتعالى عن المؤمنين ﴿ لا يحرزهم الفرع الأكبر وتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ [الأنبياء (١٠٣)] .

(٤٤) الخليع : هو من تبرأ منه أهله أو الأحق [الوسيط : (٢٥٠/١)] .

(٤٥) سقط بالأصل .

(٤٦) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، أبو القاسم : صوفي من العلماء
بالدين مولده ومنشأه ووفاته ببغداد ، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد ، وعده
العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة - توفي ٢٩٧ هـ .
[الأعلام (١٤١/٣)]

(٤٧) ورد هذا الأثر بحلية الأولياء لأبي نعيم (٢٧٨/١٠) .

(٤٨) أورد هذا الأثر أبو نعيم في الحلية (٣٠٤/٨) ونسبه إلى أبي بكر بن عياش .

قال المصنف^(٤٩) - رحمه الله - قلت يوما في الوعظ أيها الشباب أنت في بادية ومعك جواهر نفيسة تريد أن تقدم بها على بلد الجرا^(٥٠) فاحذر أن يلقياك غرار الهوى ، فيشتري ما معك بدون ثمن ، فإنك إذا قدمت البلد ورأيت الراجحين قلت : ﴿ يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ﴾^(٥١) وقال رحمه الله شعراً :

أما الشباب فظلمة للمهتدى	وبه ضلال الجاهل المتمرد
ليس الذى ترك الذنوب مشيبا	كالتارك لها وقت شعر أسود
فافرح إذا جاهدت نفسك صابراً	ياصاح صبح في اللهو يانار اخمدى
اغنم مديحة يوسف في صبره	واحذر بعجل ^(٥٢) آدم في المفسد
لولا اجتنابه لكان شيئاً فاضحاً	يعصى فيالك من حزين مُكمد
فاقمعه بالصبر الجميل ودم على	الصوم الطويل فإنه كالمبرد
واغضض جفونك عن حرام واقتنع	بخلال ما حصلت محمد في غد
ودع الصبا فالله يحمد صابراً	يانفس هذا موسم فتزودى
الصبر عن شهوات نفسك نومة	فامتد غالط شهوة لم ترقد
تُحمد هناك إذا هواك تركته	يا سعد تسعد بالمعاش الأرغد
إن شئت نيل الفخر فاصبر واصطبر	إن المفاخر في الطريق الأبعد

(٤٩) كذا بالأصل ولعلها من فعل الناسخ .

(٥٠) كذا بالأصل .

(٥١) سورة الزمر : الآية - ٥٦ .

(٥٢) كذا بالأصل ولعل الصواب (تعجل) بمعنى تسرع .

الباب الثالث : في الموسم الثالث ، وهو حال الكهولة .

سمات هذا الموسم

هذا زمان فيه بقية من شباب ، وللنفس فيه ميل إلى الشهوات ، وفيه جهاد حسن ، وإن كانت طاقات الشيب ترع^(٥٣) وتزعج من مهاد اللهو ، وليكتف الكهل بنور الشيب الذى أضاء له سبيل الرحيل ، وليعامل بالبقية المائلة إلى الهوى يربح لكن لا كربح الشباب .

قال الشافعى - رحمه الله - فيمن أتى امرأة وهى حائض إن كان فى أول الحيض فعليه دينار وإن كان فى آخره فنصف دينار ، وهذا لأنه كان فى أوله قريب عهد بالجماع فلا يعذر ، وفى آخر قد بعد عهده به فخفف عنه^(٥٤) .

(٥٣) ترع : تُفزع

[الوسيط (٣٨٢/١)]

(٥٤) حكى هذا القول عن الشافعى - الشوكانى فى كتابه نيل الأوطار (٤١٧/١) « طبعة مكتبة القاهرة » وقد نسبه له فى القديم . وهو فى معنى حديث رواه الطبرانى فى الكبير (٤٠٢/١١) ح (١٢/٣٥) عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى رجل جامع امرأته وهى حائض قال « إن كان دماً عيباً فليتصدق بدينار وإن كان صفرة فنصف دينار » .

وهناك روايات أخرى للحديث وفى معنى كلام الشافعى رواه أحمد (٢٤٥/١) ، وأبوداود (٢٦٤) ، والترمذى (١٣٦) ، والنسائى (٢٨٩) باب ١٨٢ ، وابن ماجه (٦٤٠) ، والحاكم (١٧١/١) .

قال رحمه الله في هذا المعنى^(٥٥) :

قد رأيت المشيب نورا يتد نور الطريق ثم أهدي
كان نور الشباب عارية عندي [تركها]^(٥٦) المعبر حتى استردا

وله أيضا - رحمه الله - :

عشت وظل الشباب ممدود والغصن يهتز والصدارود^(٥٧)
فأقبل الشيب في عساكره أسود غاب فغابت السود^(٥٨)
كنت في ظلمة فأشرف فجر المشيب فالليل عنه مطرود
قد ييس الغصن في نضارته ومال بعد استقامة عود
وحالة الموت فانتظره وذا لعمري يسر يسر معدود
لا بد من مزعج^(٥٩) غلى غرر هيهات باب البقاء مسدود
والسمع قد صم عن مواعظه والجهل فاش والقلب جلمود^(٦٠)

(٥٥) هذا الشعر لابن الجوزي ولعل ذلك من فعل الناسخ .

(٥٦) ما بين المعكوفتين سقط استدركناه حتى يستقيم المعنى والوزن .

(٥٧) رود : الرود : الريح اللينة المبوب أو المتمهلة . [الوسيط

(٣٨١/١)] .

(٥٨) السود : المراد - والله أعلم : الشعر الأسود .

(٥٩) مزعج : القلق . [الوسيط (٣٩٣/١)] .

والمراد والله أعلم لا بد أن يدفع القلق الإنسان إلى العمل .

(٦٠) جلمود : الجلمد : الصخر . [الوسيط (١٣١/١)] .

يشبه القلب بالصخر في عدم تأثير المواعظ فيه .

وقال - رحمه الله - :

أهل يعود ما مضى لي راجعا ؟	أم هل أرى نجومه طوالعا ؟
إذ إنه كرت زمانا ماضيا	جدد حزنا انقضى.... (٦١)
بادر بذى الباقي وأدرك ما مضى	لعل ما يبقى يكون نافعا
كان الصباهوا عجيبا جاءه	ياسرعان ما فطمت واضعا
ما خلت قبل الشيب أن.... (٦٢)	رضع بالدر قدم (٦٣) الراضعا
لهفى لأيام مضت في غرة	ووهبة قد هبت ضوائعا

الباب الرابع : فى الموسم الرابع وهو الشيخوخة
[حسن الخاتمة]

قد يكون في أول الشيخوخة بقية هوى ، فيثاب الشيخ على قدر صبره ، وكل ما قوى الكبر ضعفت الشهوة ، فلا يراد الذنب ، قال الشاعر :

تارك لك الذنب فتاركته بالفعل والشهوة في القلب
فالحمد لله على تركه لا لك في تركك للذنب
فإذا تعمد الشيخ ذنباً فهو مراغم^(٦٤) إذ الشهوة قد خرست .

(٦١) بياض بالأصل .

(٦٢) بياض بالأصل .

(٦٣) قدم : فاه - أى فم .

(٦٤) مراغم : المهان الذليل

[الوسيط (٦٧٧/٢)] .

[الوسيط (١/٣٥٨)] .

ولهذا قال رسول الله ﷺ : « أبغض الخلق إلى الله تعالى شيخ زان »^(٦٥) ومنهم من يقصد المراغمة فيلبس الشيخ الخاتم الذهب^(٦٦) .
فالويل لمن لم ينه شبيهه عن عيبه ما ذاك إلا لخلل في إيمانه .
وقد يقول الشيخ العالم : علمي يدفع عني ، وينسى أن علمه حجة عليه .

[آثار وأقوال الصالحين]

وقد رُئي بعض مشايخنا في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟
فقال : غفر لي وهو معرض عني فقيل له : غفر لك ، وأعرض عنك ؟
فقال : وعن جماعة من العلماء لم يعملوا بعلمهم ، وقد رأيت بعض مشايخنا وكان مفرطاً ، وهو عريان وقد تعلق بثدييه ثلاثة كلاب صغار ، والجرو^(٦٧) منهم يمص ثدييه .

(٦٥) أخرجه النسائي (٨٦/١) ح (٢٥٧٦) ، وابن حبان (١٠٩٨ - موارد) من حديث أبي هريرة بلفظ « أن رسول الله ﷺ قال : أربعة يبغضهم الله عز وجل : البياع الحلاف ، والفقير المختال ، والشيخ الزاني ، والأمام الجائر » وقال الألباني : هذا إسناد صحيح على شرط مسلم .

[نظر السلسلة الصحيحة (٦٣٧/١) ح (٣٦٣)] .

(٦٦) أعلم أخى المسلم أن : لبس خاتم الذهب محرم على الرجال شرعاً للحديث الذى رواه البخارى (٣١٥/١٠ - فتح) ح (٥٨٦٤) ، ومسلم (١٦٥٤/٣ - عبدالباقى) ح (٢٠٨٩) عن أبي هريرة « عن النبي ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب » ولمزيد من التفصيل فى هذا الموضوع انظر « آداب الزفاف » للألباني (ص/١٢٣) .

(٦٧) الجرو : الصغير من ولد الكلب . [الوسيط (١١٩/١)]

وقد رُئي يحيى بن أكثم^(٦٨) فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال :
قال : يا شيخ السوء [لولا شيبتك لأحرقتك بالنار]^(٦٩) .

قال الفضيل - رحمه الله - : يغفر للجاهل سبعين ذنباً قبل أن
يغفر للعالم ذنباً واحداً^(٧١) قال الله عز وجل : أفمن يعلم كمن
لا يعلم^(٧٢) .

(٦٨) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسدي المروزي ، أبو محمد قاض رفيع
الشان عالي الشهرة من نبلاء الفقهاء ولد بمرور سنة ١٥٩ هـ واتصل بالمأمون ، كان قاضي
القضاة في عصره ثم أضاف إليه المأمون تدبير مملكة له كتب في الفقه والأصول . توفي
٢٤٢ هـ .

[الأعلام (١٣٨/٨)]

(٦٩) ما بين المعكوفتين سقط استدراكناه من صيد الخاطر لابن الجوزي (ص/٢٣٠)
وورد هذا الأثر بكامله في تاريخ بغداد (٢٠٣/١٤ ، ٢٠٤) فقد ورد هذا الأثر بكامله هناك
فارجع إليه إن شئت .

(٧٠) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي الربوعي ، أبو علي ، شيخ الحرم المكي ،
من أكابر العباد الصالحاء . كان ثقة في الحديث ، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي ، ولد في
سمرقند ١٠٥ هـ ونشأ بأبيورد ودخل الكوفة وهو كبير وأصله منها ثم سكن مكة وتوفي بها
١٨٧ هـ .

[الأعلام (١٥٣/٥)]

(٧١) ورد هذا الأثر بحلية الأولياء لأبي نعيم (١٠٠/٨) ، (٢٨٦/٧) .

(٧٢) هذه ليست آية ولعلها من الآثار .

قال أبو الدرداء^(٧٣) : ويل لمن يعمل ولا يعلم مرة^(٧٤) ، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات^(٧٥) فإن قلت لا فقد علمت ، وإن قلت نعم لم يبق آية آمرة أو ناهية إلا وتجتنب . قال المصنف - رحمه الله تعالى -
ومما قلته في ذكر الشيب :

غررنا بالشباب المستعار	أفقنا بالمشيب من الخمار
أنار لنا المشيب سبيل رشد	وند ^(٧٦) على خلع العذار
فوا أسفا على عمر تولت	لذاذته وأبقت قبح عار
فنحن اليوم نبكى ما فعلنا	فكيف وكم وقعنا في خسار
فليس لنا سوى حزن وخوف	ونذب في خضوع وانكسار
تعالوا نبك ما قد كان منا	وقوموا في الدياجي باعتذار
ستدرى يا مفرظ صدق قول	إذا غودرت في بطن الصحارى
ونحلاك الرقيق أسير فقد	ترافقك الندامة في القفار
وقد فازوا بما حازوا جميعا	وأنت نضيج ويلي وافتقارى
فخذ زادًا لما يكفيك يا من	ترحله إلى تلك الديار
تمتع من شميم ^(٧٧) عرار ^(٧٨) نجد	فما بعد العشية من عرار

(٧٣) أبو الدرداء : عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الانصارى الخزرجى ، صحابى - من الحكماء الفرسان القضاة كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ثم انقطع للعبادة ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك وهو أحد الذين جمعوا القرآن ، حفظاً على عهد النبي ﷺ بلا خلاف مات بالشام (٣٢٢هـ) .

[الأعلام (٩٨/٥)]

(٧٤) كذا بالأصل وورد بالخلية : ولو شاء الله لعلمه .

(٧٥) أورد هذا الأثر أبو نعيم في الخلية (٢١١/١) .

(٧٦) بياض بالأصل .

(٧٧) شميم : ما يشم . [الوسيط (٤٩٥/١)]

(٧٨) عرار : العرار : نبات طيب الرائحة [الوسيط (٥٩٢/٢)]

وقال أيضا :

أشيب وعيب إن ذا لبغيض سواد صحاف والغدائر بيض
مكاثرة للهو والضعف زائد وجسم الكبير ذائب ومهيب
إذا هم ذو شيب بذنب فإنه بغيض ، وما للهو فيه بغيض
مريض من الضعف الذي أذهب القوى وحق لهذا أن يقال مريض

الباب الخامس في الموسم الخامس وهو حال الهرم

في الحديث « ابن الثمانين أسير الله في الأرض »^(٨٠) .
ولم يتوفى زمان الهرم إلا تدارك ما مضى ، والاستغفار والدعاء
عمل ما يمكن من الخير اغتناماً للساعات ، والتأهب للرحيل .
وكان سرى^(٨١) لا ينام إلا عليه .

(٧٩) الغدائر : جمع غدرة وهي الذؤابة . [الوسيط (٦٤٥/٢)]
(٨٠) عزاه الهندي في كنز العمال (٤٢٦٧٠) إلى أبي يعلى من حديث أنس .
وللحديث روايات أخرى بغير هذا اللفظ في مجمع الزوائد (٢٠٣/١٠-٢٠٧) وارجع
إليها إن شئت .

(٨١) سرى بن المغلس السقطي ، أبو الحسن : من كبار المتصوفة . بغدادى المولد
والوفاة وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية وكان إمام البغداديين
وشيخهم في وقته وهو خال الجنيد وأستاذه ، توفى ٢٥٣ هـ .

[الأعلام (٨٢/٣)]

ودخلوا على الجنيد - رحمه الله تعالى - وهو في الموت وهو يركع ويسجد فأراد أن يثنى رجله في صلاته فما أمكنه لخروج الروح منها ، فقال رجل : ما هذا ؟ فقال : هذه نعم الله أكبر^(٨٢) .

وكان عامر بن القيس^(٨٣) يصلي كل يوم ألف ركعة^(٨٤) ، فلقبه رجل فقال : أكلمك كلمة . فقال : أمسك الشمس ، وقال لرجل سأله : اعجل فإني مبادر قال : وما الذي تبادر ؟ قال : « خروج روحى » .

وقال عثمان الباقلاني^(٨٥) : أبغض الأشياء إليّ وقت إفطاري لأنني أشتغل بالأعمال عن الذكر .

(٨٢) ورد هذا الأثر بطبقات الأولياء (ص/١٣٣ ، ١٣٤) .

(٨٣) عامر بن عبد القيس : هو عامر بن عبد الله ، المعروف بابن عبد قيس العنبري : تابعي ، من بني العنبر ، قال أبو نعيم : هو أول من عرف بالنسك من عباد التابعين بالبصرة ، هاجر إليها وتلقن القرآن من أبي موسى الأشعري فتخرج عليه في النسك والتعبد وهو من أقران أويس القرني مات ببيت المقدس في خلافة معاوية ٥٥ هـ .

[الأعلام (٢٥٣/٣)]

(٨٤) أورد هذا الأثر أبو نعيم في الحلية (٨٩/٢) .

(٨٥) عثمان الباقلاني : هو عثمان بن عيسى أبوعمر الباقلاوي ، العابد الصامت ، أحد الزهاد المتعبدين ، كان مأواه المسجد لا يخرج منه إلا إلى الجمعة .

[صفة الصفوة (٤٨٣/٢ - ٤٨٤)]

وكان داود الطائي^(٨٦) - رحمه الله - يشرب الفتيت ، ولا يأكل الخبز ، ف قيل له في ذلك ، فقال : بين أكل الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية^(٨٧) .

ودخل قوم على عابد ، فقالوا : لعنا شغلناك ، قال : صدقتم ، كنت أقرأ فمنعتموني .

ومن نظر في شرف العمر اغتنمه ففي الصحيح : « من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة »^(٨٨) .

وقال الحسن : الجنة قيعان : والملائكة تغرس فرما فتروا فيقال : مالكم فترتم ؟ فيقولون : فتر صاحبنا^(٩٠) ، فقال : أمدوهم - رحمكم الله - .

(٨٦) داود بن نصر الطائي ، أبو سليمان : كان في أيام المهدي العباسي أصله من خراسان ومولده بالكوفة رحل إلى بغداد فأخذ عن أبي حنيفة وغيره وعاد إلى الكوفة فاعتزل الناس ولزم العبادة إلى أن مات فيها ١٦٥ هـ .

[الأعلام (٣٣٥/٢)]

(٨٧) أورد هذا الأثر الخطيب في تاريخ بغداد (٣٥٣/٨) .

(٨٨) حديث صحيح : رواه الترمذي (٤٧٧/٥) ح (٣٤٦٤ ، ٣٤٦٥) ، وابن حبان (٩٧/٢ - إحصان) ح (٨٣٢) والحاكم في مستدركه (٥٠١/١) .
قاله الألباني في صحيح الجامع (١٠٩٧/٢) ح (٦٤٢٩) وفي سلسلته الصحيحة (٦٤) .

(٨٩) الحسن : يقصد الحسن بن أبي الحسن البصري : يكنى أبا سعيد وكان أبوه من أهل بيان فسبى فهو مولى الأنصار ولد في خلافة عمر وحنكه عمر بيده وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي ﷺ . وعاصر خلقاً كثيراً من الصحابة فأرسل الحديث عن بعضهم توفي سنة ١١٠ هـ .

[صفة الصفوة (٢٣٣/٣ - ٢٣٧)]

(٩٠) هذا الأثر نسبه أبو نعيم في الحلية (٢٧٦/٩) لأبي سليمان الداراني .

وقد رأينا جماعة من الأشياخ يرتاحون إلى حضور الناس عندهم ،
وسماع الأحاديث التي تضر ولا تنفع فيمضي زمانهم في غير شيء ، ولو
فهموا كانت تسبيحة أصلح .

وهذا لا يكون إلا من الغفلة عن الآخرة لأن بتسبيحة واحدة
يحصل الثواب على ما ذكرنا ، والأحاديث الدنيوية تؤذى ولا تنفع .
وكان أبو موسى الأشعري^(٩١) - رضي الله عنه - يصوم في الحر ،
فيقال له : أنت شيخ كبير ، فقال : إني أعده ليوم طويل .

وقيل لعابد : ارفق بنفسك ، قال : « الرفق أطلب » .

جاء بعض رفقاء سري السقطي - رحمه الله تعالى - إليه يزوره ،
فوجد عنده جماعة ، فقال : ياسري ، صرت مناخاً للبطالين ، ثم ذهب
ولم يقعد^(٩٢) .

(٩١) أبو موسى الأشعري : عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب أبو موسى
من بني الأشعر من قحطان : صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين ولد في (زبيد) باليمن
وقدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ، كان أحسن الصحابة صوتاً
في التلاوة ، توفي بالكوفة ٤٤ هـ .

[الأعلام (١١٤ / ٤)]

(٩٢) أورد هذا الأثر أبو نعيم في الحلية (١١٩ / ١٠) .

[خاتمة الكتاب]

ومن عرف شرف العمر وقيمته لم يفرط في لحظة منه .

فلينظر الشاب في حراسة بضاعته ، وليتحفظ الكهل بقدر استطاعته ، وليتزود الشيخ للحاق جماعته ، ولينظر الهرم أن يؤخذ من ساعته نفعنا الله وأياكم بعلومنا ، ولاسلبنا فوائده فهو منا إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان الفراغ من كتبها يوم الخميس المبارك تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وألف . وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين
وعلى آله وصحبه وسلم .. آمين

مراجع التحقيق

- ١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- ٢ - تفسير الطبرى .
- ٣ - مسند أحمد ط. المكتب الإسلامى .
- ٤ - صحيح ابن حبان (موارد الظمان) .
- ٥ - سنن الترمذى ط. المكتب الإسلامى .
- ٦ - سنن النسائى .
- ٧ - سنن أبوداود .
- ٨ - سنن ابن ماجه .
- ٩ - صحيح مسلم (عبدالباقى) .
- ١٠ - المعجم الكبير للطبرانى .
- ١١ - مسند أبوعوانة ط. بيروت .
- ١٢ - حلية الأولياء لآبى نعيم .
- ١٣ - المستدرک للحاکم .
- ١٤ - فتح البارى لابن حجر .
- ١٥ - صحيح الجامع بتحقيق الألبانى ط. المكتب الإسلامى .
- ١٦ - الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى دار الكتب العلمية .
- ١٧ - مسند الشهاب للقضاعى .
- ١٨ - السلسلة الصحيحة للألبانى .
- ١٩ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألبانى .
- ٢٠ - مجمع الزوائد للهيثمى .
- ٢١ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

- ٢٢ - موسوعة أطراف الحديث لمحمد سعيد زغلول .
- ٢٣ - المغنى عن حمل الأسفار للعراقى .
- ٢٤ - تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر .
- ٢٥ - الأعلام للزركلى .
- ٢٦ - البداية والنهاية لابن كثير .
- ٢٧ - طبقات الأولياء لابن الملقن .
- ٢٨ - « مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزى .
- ٢٩ - صفة الصفوة لابن الجوزى .
- ٣٠ - صيد الخاطر لابن الجوزى .
- ٣١ - ذم الهوى لابن الجوزى .
- ٣٢ - نيل الأوطار للشوكانى .
- ٣٣ - آداب الزفاف للألبانى المكتب الإسلامى .
- ٣٤ - المعجم الوسيط .
- ٣٥ - بهجة المجالس .

كتاب تبيين الناموس
 على يد الشيخ العلامة
 جمال الدين أبي الفرج عبد
 الرحمن بن علي بن الجوزي
 أعاد الله علينا وعلى
 المسلمين بن توكايم
 ونسبكم تملوكم

في الدين
 في الدنيا
 والآخرة
 ابن

١٨٦١ - ١٢٩٧



اخذ في التبع الطلعة التي على عمر بناحية سمود بالوحد البحر
 ليلة الاثنين ١٤٤٠ مع الاربعة على ان طلب الفهد بسيد
 عبد الموتي ولي عمر وهو اذ ذاك عمر نحو ثمانين سنة ما منع
 الشيخ ثم بعد موته سنة قال له من تملكها فخذها من
 العهد سابقا واما اخي ابي سميد ان الله الوكيل اياك وقد
 وقف على الحق التوفيق وقال في حالة العهد زوي كند اهلها
 تقبل الارض عن ربي نائبي والان طراد دولة الامتياز قد عرفت
 قامة ومجاهدة في حاشية ثم قال والله لا ارفقت يد
 حتى خرج للوحد كلفها فخرجت بعد الكيد الربيع منها ما
 قال والله لا اتركها حتى اسمع منه خد ما ارويها فقال له صلى الله
 عليه وسلم من صافني او صافني من صافني ذما الحمد فاكمل به صلى
 الله عليه وسلم قال اليه الموتي فلما سمعت شغلها سالت عن ابن
 ابي ميسرة فوجدته راقدا على سرير وقد كبر سنة فلما احسني
 قال لعلك عجز الموتي فقلت له فقال لي لم اجد في فلما جلس قال
 اعد وندك فان ابي اخذ علي الكعبين الا اروي حديقته المني
 الا اليك فاحذرك عنه ثم قال الشيخ لي معا حتى ابي الموتي
 ورويت عنه فسمعت ذلك صافحت انا مولا ابي علي واحذر
 عنه كما رسلها ان السبع

اثره



فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٤	ترجمة المصنف
٥	مؤلفاته
٦	شيوخه
٨	بين يدي الكتاب
١١	منهج العمل في الكتاب
١٢	صحة نسب الكتاب
١٣	مقدمة المصنف
	الباب الأول : في ذكر الموسم الأول
١٥	الحث على تأديب الصغار
١٧	استثمار ذهن الصبي
١٨	الحث على تزويج الصبي
	الباب الثاني : الموسم الثاني
١٩	موسم صيانة النفس وجهاد الهوى
٢٠	الحث على التعلم في هذا الموسم
	الباب الثالث : الموسم الثالث وهو حال الكمولة
٢٤	سمات هذا الموسم
	الباب الرابع : الموسم الرابع وهو الشيخوخة
٢٦	حسن الخاتمة
٢٧	آثار وأقوال الصالحين
٣٠	الباب الخامس : في الموسم الخامس وهو حال الهرم
٣٤	خاتمة الكتاب
٣٥	مراجع التحقيق

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٠٧٢ / ١٩٩١

مطالع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤١٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلکس : ٢٤٠٠٤ DWFA,UN